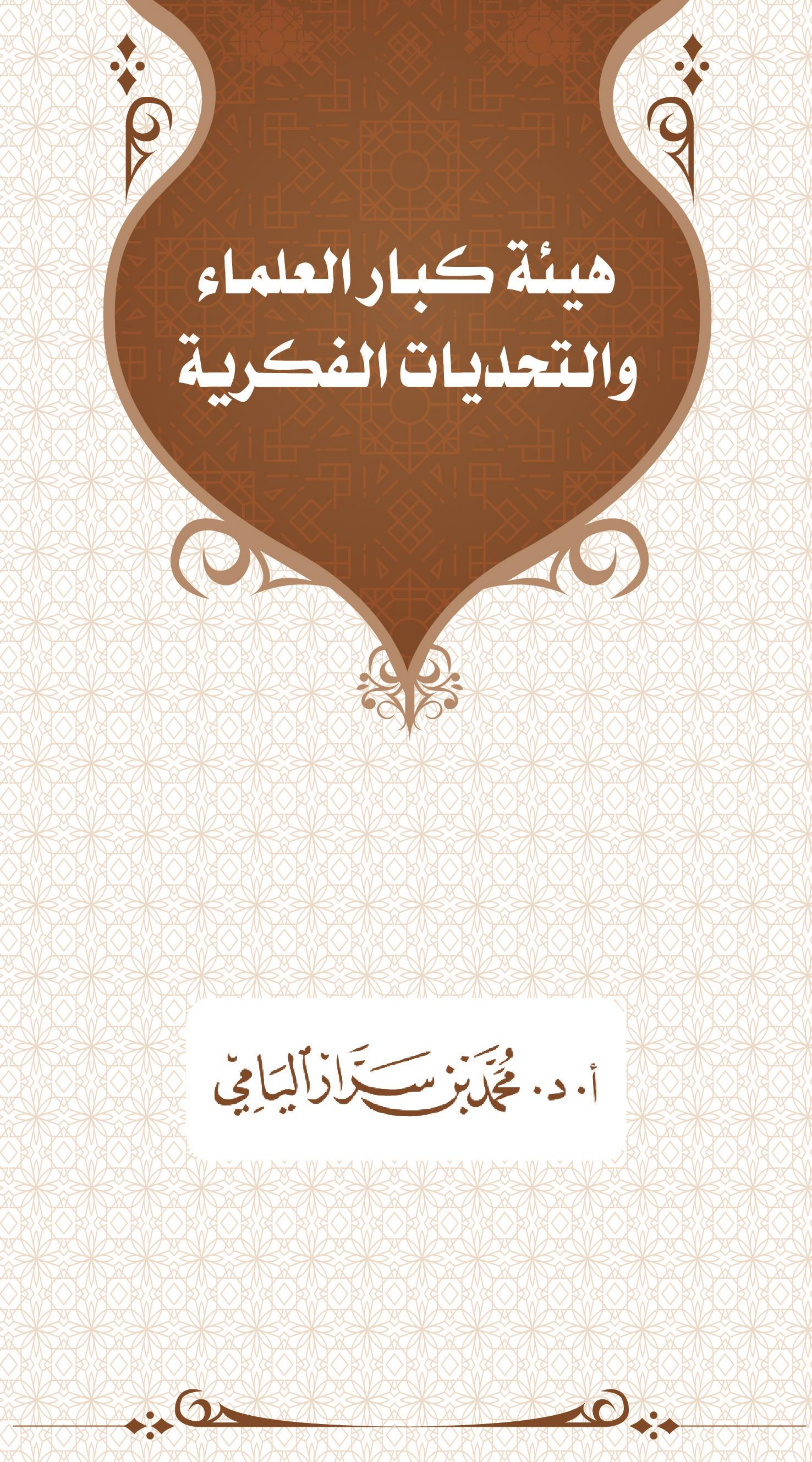
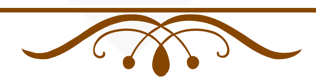

هيئة كبار العلماء
والتحديات الفكرية
أ.د. محمد بن سرار اليامي


بسم الله الرحمن الرحيم



هيئة كبار العلماء والتحديات الفكرية



من الملموس من الناحية الفكرية أو الثقافية بل والدينية السعودية أن هيئة كبار العلماء حريصة على المشاركة في مجتمع حيوي متماسك، مبني على القواعد الوسطية السمحة عقيدةً وسلوكًا.

تُعد هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صمام الأمان للمجتمع في الجوانب الشرعية والفكرية، حيث تضطلع بمهمة دراسة النوازل والقضايا المستجدة، وإصدار الأحكام الشرعية بشأنها وفق منهج السلف الصالح[(١)].

فهي (هيئة شرعية متخصصة في البحوث العلمية والإفتاء، ومجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الممثل لأعلى مؤسسة شرعية علمية فيها، ويشمل في عضويته عددا من العلماء المتولين القيادة المؤسسات الشرعية المختلفة من إفتاء، وقضاء، ودعوة، وغيرها، ونظرة العالم الإسلامي لهذا المجلس نظرة تقدير، وإجلال لما يحوي في عضويته على علماء راسخين في العلم، عارفين بنصوص الشرع، ومقاصده العليا)[(٢)].

فالهيئة تمثل أعلى سلطة شرعية علمية في المملكة، وتضم

(١) انظر الانحرافات الفكرية لدى جماعة الإخوان المسلمين في بيان هيئة كبار العلماء دراسة تحليلية على بيان الهيئة عام ٢٠٢٠/١٤٤٢، فهد مطر الشهراني، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص١٧٦٥.

(٢) دور هيئة كبار العلماء في تعزيز الأمن الفكري، سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، جامعة الملك سعود، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، ١٤٣٠هـ، ص٧.

في عضويتها نخبة من العلماء الراسخين في العلم، الذين يتولون قيادة المؤسسات الشرعية المختلفة.

وتبرز أهمية الهيئة في قدرتها على مواكبة القضايا والأحداث المعاصرة، حيث تصدر الفتاوى والبيانات الواضحة والحازمة في مواجهة التحديات الفكرية والأخلاقية. وتزداد أهمية دورها عندما يتعلق الأمر بالمخاطر التي تهدد عقائد الناس وشريعتهم وأخلاقهم، خاصة في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة التي تتلبس بلباس الدين، وتستغل عاطفة الناس الدينية لتحقيق أهداف ومصالح خاصة[1].

حيث تقوم الهيئة بتشخيص هذه المخاطر بدقة، وتصدر المواقف الشرعية والقواعد المرعية التي تحمي المجتمع وتحصنه من الغلو والانحراف.

وقد (تمثل منهج هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، واللجنة الدائمة للإفتاء لها في التعامل مع الجماعات الإسلامية المعاصرة، في تقرير منهج السلف الصالح، وحث المسلمين على لزومه، وتجد ذلك ظاهرا في بياناتهم، وكتاباتهم، وفتاويهم، والحذر عما يخالفه، سواء كان من الاعتقادات، أو الأقوال، أو الأفعال، أو حتى من الكتب التي تقرر منهجا، أو فكرا مخالفا لمنهج السلف، وتجدهم يبينون وجوب اتباع السلف الصالح، وأن يكون المسلم سايرا في جادة السلف الصالح)[2].

ويتم ذلك من خلال عدة وسائل أبرزها:

---

(١) انظر الانحرافات الفكرية لدى جماعة الإخوان المسلمين في بيان هيئة كبار العلماء دراسة تحليلية على بيان الهيئة عام ٢٠٢٠/١٤٤٢، فهد مطر الشهراني، ص ١٧٦٥.

(٢) جهود هيئة كبار العلماء في الحماية من التطرف وعلاجه، محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح، ص٨؛ إسهامات العلماء في الوقاية من التطرف، الدوسري قطر، ص ١١- ٢٧.

١- إصدار البيانات الرسمية:

صدر عن هيئة كبار العلماء بيانات موجزة تكشف الحكم الشرعي فيما يقع في حياة الأمة من أحداث، ووقائع، وأمور، وتعكس هذه البيانات وما تعرضه من أحكام شرعية مدى ارتباط الهيئة بواقع الأمة ومستجداتها التي تحتاج علماء ربانيين ينزلون الأحكام الشرعية على الواقع[١].

ومنها البيانات التي توضح خطر التحديات الفكرية المنحرفة، وتكشف زيف الأفكار التي تهدد عقائد الناس وأمنهم الفكري. وتتميز هذه البيانات بالوضوح والحزم، مع الالتزام بالمنهج الشرعي الرصين، مما يسهم في توعية المجتمع وتحذيره من دعاة الفتن وأصحاب الأهواء المنحرفة.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في أحد تلك البيانات: (من أعظم ما بليت به أمتنا الإسلامية على مر العصور المتعاقبة ما ندت به عقول وأفكار، وسلوكيات طوائف نشزت عن صراط الأمة، ومنهجها القويم المتأسس على قيم، وأصول، ومبادئ الدين الحق - دين الإسلام - وأحكامه، وشرائعه، فتجاوزا الحد، وغلوا في الأمر، وشددوا، وتنطعوا في فكرهم، وسلوكهم، وخرجوا من رحابة الدين، وسعته، ويسره إلى فتاوى، وآراء ضالة منحرفة، وسلوك جنف قادهم إلى منابذة الأمة، والتنكر لمنهجها السوي مخالفين أمر الله، وسنة رسوله متبعين للشيطان، والهوى، والضلالة)[٢].

(١) انظر جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، محمد علي حسن حسن الشوكي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، ع ٥، الإصدار ١١، ٢٠٢٠م، ص ٢١٩.

(٢) موقف المؤسسات الشرعية في المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف، علي بن راشد بن عبد الله الديبان، السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، م٤، ٢٠٠٤، ص ٩١.

قالت في موضع آخر وهي تستنكر ما تقوم به بعض الجماعات من جرائم وإرهاب جاء فيه: (تعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات، والمرافق العامة والخاصة، وتخريب للمنشآت، هو عمل إجرامي، والإسلام بريء منه، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف، وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه، وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة، المستمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة، والفطرة ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه، محذرة من مصاحبة أهله)[1].

وفي بيان للهيئة توضح فيه خطورة التكفير بغير وجه حق (التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل، والتحريم، والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرا أكبر مخرجا عن الملة، ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله، لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة)[2].

٢- البحوث العلمية والفتاوى التفصيلية:

إذا كانت البيانات مختصرة؛ لأنها تصدر على عجل؛ لتواكب الأحداث الجارية، وكذلك لأنها تخاطب كل الفئات؛ فلا يتلاءم

---

(١) هيئة كبار العلماء، البيان الصادر بتاريخ ١٤١٩/٤/٦هـ.

(٢) بيان هيئة كبار العلماء الصادر في ١٤١٩/٤/٦هـ.

معها التطويل والتفصيل، لذلك نص القرار الملكي على أن يتفرع عن الهيئة اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى تختص بالفتاوى الشرعية، وكذلك بالبحوث العلمية الخاصة بالأمور الشرعية، مع تفصيل الأدلة ومناقشتها، مما لا يمكن أن تتوسع فيه بيانات الهيئة، وأنشئت مجلة علمية للبحوث الإسلامية في عام ١٣٩٥هـ، ومنذ ذلك التاريخ والمجلة تصدر بفضل الله تعالى، وتشتمل على بحوث علمية محكمة[١].

وهكذا تعتمد الهيئة على البحوث العلمية المتخصصة لمعالجة القضايا الفكرية الطارئة، حيث يتم دراسة الظواهر والأفكار المستجدة دراسة علمية دقيقة، ثم إصدار الفتاوى والبيانات المناسبة التي تؤصل الردود الشرعية وتبرز مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل والأمن. ومن خلال هذه الجهود، تسهم هيئة كبار العلماء في تحصين المجتمع السعودي من الفكر المنحرف، وتعزيز الأمن الفكري بما ينسجم مع أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وتسهم مجلة البحوث الإسلامية، الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، بدور فاعل في مواجهة التحديات الفكرية عبر نشر الأبحاث العلمية المحكمة التي تعالج القضايا الفكرية المستجدة وفق منهج شرعي رصين.

وهي مجلة فصلية تصدر كل أربعة أشهر تتبع الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برئاسة إدارة البحوث العلمية. وقد صدر أول عدد من مجلة البحوث الإسلامية عام ١٣٩٥هـ، حيث تعتني هذه المجلة **بنشر ما يلي:**

(١) انظر جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، محمد علي حسن الشوكي، ص ٢٢١.

- نشر البحوث العلمية المحكمة في العلوم الشرعية سواء كانت في العقيدة أو التفسير أو الحديث أو الفقه أو الدعوة أو غيرها من العلوم الشرعية.
- نشر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- نشر فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.
- نشر فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.
- نشر فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله.
- العناية بتحقيق المخطوطات الإسلامية.
- متابعة قرارات هيئة كبار العلماء وبحوثها[1].

وقد صدرت فتاوى كثيرة، ونشرت بحوث وفيرة، تتعلق بالتأصيل لمنهج أهل السنة والجماعة، وتذكر حرمة العنف والإرهاب وترويع الآمنين، **نذكر منها على سبيل المثال:**

- بحث بعنوان (قتل الغيلة) من إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[2].

وهكذا تعمل المجلة على توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والرد على الشبهات والانحرافات الفكرية، مما يعزز الوعي الديني والفكري، ويحمي المجتمع من التأثر بالأفكار المغلوطة. ومن خلال التزامها بالطرح العلمي الموضوعي، تسهم المجلة في ترسيخ الوسطية والاعتدال، وتدعم الجهود الوطنية في

---

(١) انظر مجلة البحوث الإسلامية، العدد (١)، ص ١٧؛ نشرة تعريفية بالرئاسة العلمية والإفتاء، إعداد إدارة العلاقات العامة والإعلام بالرئاسة، ص ٥.

(٢) انظر مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٢٨، ١٤١٠هـ، ص ٢٣؛ انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء، المجلد الثالث، ص ٤٠٥.

بناء مجتمع آمن ومتماسك فكريًا.

كما تؤدي فتاوى هيئة كبار العلماء دورًا أساسيًا في مواجهة التحديات الفكرية التي تواجه المجتمع السعودي والعالم الإسلامي، حيث أسند لهيئة كبار العلماء مهمة إصدار الفتوى كما ورد في النظام الأساسي للحكم في المادة الخامسة والأربعون (مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية، كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها)[(١)].

وتعتمد الهيئة في فتاواها على منهج شرعي أصيل يقوم على فهم نصوص الشريعة ومقاصدها العليا. وتعمل الفتاوى الصادرة عن الهيئة على تصحيح المفاهيم المغلوطة، والرد على الانحرافات الفكرية، وبيان الموقف الشرعي من القضايا المستجدة، مما يسهم في حماية العقيدة وصيانة الفكر الإسلامي من الغلو والتطرف. وتتميز هذه الفتاوى بالوضوح والحكمة، مما يجعلها مصدرًا موثوقًا في تعزيز الأمن الفكري وترسيخ الوسطية والاعتدال في المجتمع.

ومن نماذج ذلك وفي إجابة من اللجنة الدائمة للإفتاء عن سؤال حول حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب في الإسلام، فأجابت عن ذلك بما نصه: (لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله وسوله منه)[(٢)].

---

(١) ينظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء www.boe.gov.sa

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، المجموعة الأولى، ٢/ ٢١٠-٢١١.



٣- تصدي هيئة كبار العلماء للتحديات الفكرية من خلال الوسائل الرقمية:

واكبت هيئة كبار العلماء التقدم التقني، فاستثمرت الوسائل الرقمية الحديثة في التصدي للتحديات الفكرية ومواجهة الانحرافات العقائدية والسلوكية.

حيث إن هيئة كبار العلماء منذ إنشائها في عام ١٣٩١هـ، وهي تطور وسائلها وأدواتها في نشر العلم الشرعي الصحيح، وفي الدعوة إلى الله تعالى، فاستعملت كل الوسائل المتاحة من أشرطة التسجيل، ثم الوسائل الإلكترونية ثم مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبح لها دور كبير في التواصل بين أفراد المجتمع، وخاصة بين شباب الأمة(١).

حيث فعّلت الهيئة مواقعها الرسمية وحساباتها على منصات التواصل الاجتماعي لنشر الفتاوى والبيانات الشرعية الموثوقة، وتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة بأسلوب سهل ومباشر يصل إلى مختلف فئات المجتمع.

وقد بين هذا التوجه مستشار الأمين العام للاتصال المجتمعي بهيئة كبار العلماء الدكتور محمد بن سليمان الصبيحي، وذلك في حديثه لجريدة الوطن، حيث قال: "ندرك خطورة المرحلة، وأهمية التعاطي الإيجابي مع مواقع التواصل الاجتماعي"، وقد أفصح عن خطط إعلامية شاملة، تشتمل على جزء كبير بمنصة التواصل الاجتماعي، وقد أنشأت الهيئة إدارة متخصصة بمواقع التواصل الاجتماعي، تركز على القضايا المهمة التي تشغل الأمة، وقد أطلق فريق هذه الإدارة وسما بعنوان (#الصراط المستقيم لمواجهة الفكر المتطرف) اشتمل هذا الوسم على

(١) انظر جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، محمد علي حسن الشوكي، ص ٢٢٥.

مائتين وخمسين تغريدة[١].

كما أطلقت الأمانة العامة للهيئة حسابين في تويتر، الأول خاص بهيئة كبار العلماء، والثاني خاص باللجنة الدائمة للفتوى، وقد أطلقت الأمانة عددا من الوسومات، **نذكر منها على سبيل المثال:**

- # مكافحة_الإرهاب_واجب_شرعي[٢].
- # الصراط_المستقيم، وهذا الوسم لمواجهة الفكر الإرهابي المتطرف[٣].
- # إنما_بعثت_لأتمم_مكارم_الأخلاق[٤].
- # منهج_السلف_الصالح[٥].

كما عملت على نشر المحاضرات والندوات العلمية عبر الإنترنت، وإطلاق مبادرات توعوية تسهم في تعزيز الوسطية والاعتدال، والرد على الشبهات الفكرية المتداولة في الفضاء الرقمي. وبهذا الدور الرقمي الفاعل، استطاعت الهيئة أن تكون حاضرة ومؤثرة في حماية الفكر العام وبناء مجتمع واعٍ ومحصن في ظل التحولات التقنية المتسارعة.



(١) انظر جريدة الوطن، بتاريخ ٤/٤/٢٠١٦م، رابط الخبر على النت ٥&CategoryID=٢٥٨٥٤،http://alwatan.com.sa/Local/News_Detail.aspx?ArticleID=

(٢) رابط الوسم على النت https://twitter.com/searchftweendrg٪٠٩٪٢٠٪٢٣ مكافحة الإرهاب واجب شرعي arcopal

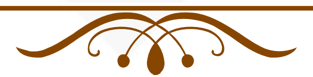
(٣) رابط الوسم على النت /https://twitter.com/hashtag الصراط_المستقيم.

(٤) رابط الوسم على النت: =https://twitter.com/search?q٦٢٣ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق &stcetypd.

(٥) رابط الوسم على النت ٢٠١٢ twitter.com/search werde / نهج السلف الصالح iscotypes



بصمات هيئة كبار العلماء في تحقيق مجتمع حيوي



في إطار تحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠، تبرز هيئة كبار العلماء كأحد القطاعات الحيوية التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، حيث تسهم بفاعلية في بناء مجتمع حيوي قائم على القيم الراسخة والمبادئ الإسلامية الأصيلة. وتعمل الهيئة بالتعاون مع الرئاسة العامة لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تصب في خدمة المجتمع، من أبرزها: بيان أحكام الشريعة الإسلامية في القضايا العامة والتوجيه نحو العمل بها، ونشر وإعداد المادة العلمية السليمة التي تسهم في رفع مستوى الوعي الديني والفكري لدى أفراد المجتمع. كما تلتزم الهيئة بتوفير مصادر المعرفة للعلماء والباحثين، وتسهيل سبل الحصول عليها، والمساهمة في حفظ الإنتاج العلمي للأمة الإسلامية، إضافة إلى إصدار الفتاوى في الشؤون الخاصة للجهات الحكومية أو الأفراد[(١)].

ومن خلال هذه الجهود المتكاملة، تؤدي هيئة كبار العلماء دورا هاما في تعزيز الهوية الوطنية، وحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، وتشكيل مجتمع واعٍ ومتماسك ينهض بقيمه الإسلامية نحو مستقبل مزدهر.



(١) ينظر موقع رئاسة الإفتاء: https://www.alifta.gov.sa/home



وقد تم ذلك من خلال:

١- الالتزام بمنهج العلماء والأئمة في القواعد العلمية:

تُولي هيئة كبار العلماء أهمية كبرى للالتزام بمنهج العلماء والأئمة في تقرير القواعد العلمية وفهم نصوص الشريعة، إدراكًا منها أن التمسك بهذا المنهج يحقق سلامة الفهم وصحة الاستنباط. وتعتمد الهيئة في بحوثها وفتاواها على القواعد الأصولية والفقهية الراسخة التي قررها علماء السلف، مما يكسب أعمالها العلمية قوةً وانضباطًا. كما تسعى إلى نشر هذا المنهج بين أفراد المجتمع وطلابه، تعزيزًا لسلامة الفكر، وحماية من الانحرافات التأويلية أو الفهم الخاطئ للنصوص. وهذا الالتزام يسهم في بناء مجتمع واعٍ بدينه، ينهض على أسس علمية راسخة

ولقد اتبع أعضاء هيئة كبار العلماء منهج العلماء والأئمة في المذاهب في قواعدهم العلمية وأقوالهم، وشرح كتبهم وتدريسها، أو اختصارها، متبعين بذلك الدليل وبجانبين التعصب والتقليد مدركين بأن هذه المذاهب لم توجد ليعتنقها الناس، ويأخذوها دينا وإن كانت مرجوحة، وإنما هي آراء لأصحابها، واجتهادات قابلة للخطأ والصواب ومن الأمثلة على ذلك:

فضيلة الشيخ محمد ابن عثيمين -رحمه الله-: عن سؤال بما نصه: ذكرتم أن الاعتماد على أقوال الرجال خطأ يضر طالب العلم فهل يفهم من هذا عدم التمذهب أو الرجوع إلى مذهب معين فيما يشكل من أحكام؟

فأجاب رحمه الله: "التمذهب بمذهب معين إذا كان المقصود منه أن الإنسان يلتزم بهذا المذهب معرضا عما سواء كان الصواب

في مذهبه أو مذهب غيره فهذا لا يجوز ولا أقول به، أما إذا كان الإنسان يريد أن ينتسب إلى مذهب معين لينتفع بما فيه من القواعد والضوابط ولكنه يرد ذلك إلى الكتاب والسنة، وإذا تبين له الرجحان في مذهب آخر ذهب إليه فهذا لا بأس به، والعلماء المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره هم من هذا النوع هم محققون ولهم مذهب معين ولكنهم لا يخالفون الدليل إذا تبين لهم"[1].

٢- إبراز وسطية الإسلام وتعاليمه السمحة:

تحرص هيئة كبار العلماء على بناء مجتمع حيوي متماسك عبر إبراز وسطية الإسلام وتعاليمه السمحة التي تنبذ الغلو والتطرف، وتدعو إلى الاعتدال في العقيدة والسلوك. وتؤكد الهيئة في بياناتها وفتاواها ومؤتمراتها على التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة، الذي يقوم على فهم النصوص الشرعية بفهم سلف الأمة، مما يقوي من قيم التسامح والتعايش والسلام المجتمعي. ومن خلال جهودها العلمية والدعوية، تسهم الهيئة في ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال في أوساط المجتمع، تحقيقًا لأهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء مجتمع حيوي يعتز بهويته الإسلامية وينفتح بثقة على العالم.

والمتأمل في منهج أعضاء هيئة كبار العلماء، يجد أنهم اهتموا بإبراز الوسيطة لأهل السنة والجماعة في جميع أبواب مسائل الاعتقاد، **ومن أمثلة ذلك:**

ما قرره الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله: "من أن أهل السنة والجماعة وسط في حكم مرتكب الكبيرة بين المرجئة الذين

(١) كتاب العلم، الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، ص ١٠٦.

يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، وبين الخوارج والمعتزلة الذين يخرجون صاحبها من الإيمان ويحكمون بخلوده في النار إن مات عليها من غير توبة، فأهل السنة والجماعة يرون أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأنه تحت مشيئة الله إن مات ولم ينب، إن شاء الله غفر له ودخل الجنة ابتداء، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار، مستدلين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]"(١).

وقد تناولت هيئة كبار العلماء الحديث عن الوسطية في عدد من بياناتها والفتاوى الصادرة عنها، ومن ذلك ما جاء (فتاوى اللجنة) من بيانها أن من أهم الخصال التي امتازت بها القرون الفاضلة التي جاءت الأحاديث في فضلهم، وفيها ما نصه: ".. إن من أهم الخصال التي امتازت بها.. القرون المفضلة، وحازت بها الخيرية على جميع الناس: تحكيم الكتاب والسنة في جميع الأمور، وتقديمهما على قول كل أحد كائنا من كان، وفهم نصوص الوحيين الشريفين حسب القواعد الشرعية واللغة العربية، وأخذ الشريعة كلها بعمومها وكلياتها، و آحادها وجزئياتها، ورد النصوص المتشابهات إلى النصوص المحكمات، ولهذا استقاموا على الشريعة وعملوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، ولم يزيدوا فيها ولم ينقصوا، وكيف يحدث منهم زيادة أو نقص في الدين وهم مستمسكون بالنص المعصوم من الخطأ والزلل؟.."(٢).

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي، ص٤٦.
(٢) اللجنة الدائمة، ١٤٣٠، ١٢/ ٣٠٩.

من خلال ما سبق يمكن بيان منهج هيئة كبار العلماء في إظهار وسطية الإسلام من خلال عدة أصول رئيسة، منها: أولًا، تحكيم الكتاب والسنة في جميع الأمور، وتقديم نصوص الوحيين على جميع الآراء والأهواء البشرية. وثانيًا، فهم نصوص الوحيين وفق فهم السلف الصالح، القائم على القواعد الشرعية والضوابط اللغوية المستمدة من لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم. وثالثًا، رد المتشابه إلى المحكم، عبر تفسير الآيات والأحاديث المشكلة بالرجوع إلى النصوص المحكمة البينة، مما يضمن الفهم السليم للنصوص ويمنع الانحراف في التأويل. ومن خلال هذا المنهج المتين، تحقق الهيئة الاعتدال في الفهم، وتحمي المجتمع من الغلو والجفاء، وتبرز الصورة الحقيقية للإسلام الوسطي المعتدل.

٣- التصدي للفرق المنحرفة:

أعضاء هيئة كبار العلماء، كغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة، تصدوا للرد على الفرق المنحرفة في العقائد والمذاهب المعاصرة، والأفكار الدخيلة، وبينوا فساد آرائها ومعتقداتها.

وفي هذا السياق يقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه (الرد على المخالف من أصول الاسلام):

"إن النبي يخبر بافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، والنجاة منها لفرقة واحدة على منهاج النبوة١، أيريد هؤلاء اختصار الأمة إلى فرقة وجماعة واحدة مع قيام التمايز العقدي المضطرب؟! أم أنها دعوة إلى وحدة تصدع كلمة التوحيد، فاحذروا.

وما حجتهم إلا المقولات الباطلة:

- لا تصدعوا الصف من الداخل!
- لا تثيروا الغبار من الخارج!
- لا تحركوا الخلاف بين المسلمين!
- تلتقي فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه! وهكذا.

وأضعف الإيمان أن يقال لهؤلاء هل سكت المبطلون لنسكت أم أنهم يهاجمون الاعتقاد على مرأى ومسمع، ويطلب السكوت؟ اللهم لا... ونعيذ بالله كل مسلم من تسرب حجة اليهود، فهم مختلفون على الكتاب مخالفون للكتاب، ومع هذا يظهرون الوحدة والاجتماع، وقد كذبهم الله تعالى فقال سبحانه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر:١٤]، وكان من أسباب لعنتهم ما ذكره الله بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩]. ولهذا فإذا رأيت من رد على مخالف شلود فقهي أو قول بدعي، فاشكر له دفاعه بقدر ما وسعه، ولا تخذله بتلك المقولة المهيئة - لماذا لا يرد على العلمانيين - فالناس قدرات ومواهب ورد الباطل واجب مهما كانت رتبته، وكل مسلم على ثغر من ثغور ملته"[١].

٤- التحذير من الغلو والتطرف:

تبذل هيئة كبار العلماء جهودًا كبيرة في تحقيق مجتمع حيوي متماسك للتصدي للغلو والتطرف الفكري والديني، باعتبارهما من أخطر ما يهدد وحدة المجتمع وأمنه. فقد حرصت الهيئة على إصدار البيانات والفتاوى التي تحذر من الغلو، وتوضح

---

(١) الرد على المخالف من أصول الاسلام، الشيخ بكر أبو زيد، ص ٧٨.

خطر التطرف حيث أسهمت الهيئة في تحصين المجتمع من الغلو، ونشر ثقافة التسامح والتعايش، دعمًا لأهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء مجتمع حيوي راسخ القيم، معتز بهويته، ومنفتح على العالم.

وقد جاءت بيانات هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وفتاوى اللجنة الدائمة في تقرير هذا الأمر من الإنكار على أهل الغلو ومباينتهم لأهل السنة فيما صدرهم عنهم، ومن ذلك ما جاء في فتاوى اللجنة الدائمة، ما نصه: "الداعية الذي لا يلزم منهج الرسل ومنهج أتباعهم في الدعوة وإنما يتبع منهج الفرق المبتدعة الضالة من الخوارج والمعتزلة - فهذا لا يجوز.. مصاحبته ولا الانتماء إليه، بل يجب.. الإنكار عليه والتحذير منه"[(١)].

وأخيرًا.. علماؤنا الكبار علمونا:

(١) أسس الرسول ﷺ مبدأ الحرية في الإسلام على أساس العبودية الخالصة لله تعالى، وعلى الخروج من مآثر الجاهلية ومن قيد الشيطان، والدخول في مبادئ الإسلام وقيمه؛ ومن هنا تكون حرية الإنسان المسلم وإرادته لما يصلح حياته، ولا يكون له ذلك إلا بالحرص على العلم والتعلم على العلماء.

(٢) احترام العلم والعلماء وتقديرهم ومعرفة حقهم؛ ديدن أهل الإسلام، فليس هناك دين قدر العلم كما قدره الإسلام؛ حتى إنه جعل الخشية الكاملة حكراً عليهم، يقول جل وعز: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وعلماء هذا البلد المبارك أعضاء هيئة كبار العلماء هم كبار أهل العلم.

---

(١) اللجنة الدائمة، ١٤٣٠، ٢/ ٤١٥.



(٣) بيان أحكام الشريعة المتعلقة بالمسائل الحياتية والدينية والأمنية، وبيان خطر الخروج على ولي الأمر، وما يحصل معه من فتنة وإراقة دماء وضياع دين ودنيا وخطورة قتل المسلم بغير حق؛ وعظم خطر خفر ذمة المعاهد، بيّنه العلماء وسعوا في تجليته للجيل، فجزاهم ربي خيرا.

(٤) أعضاء هيئة كبار العلماء ساهموا في التحذير من مناهج أهل المحدثات والأحزاب والجماعات الفاسدة التي يرجع إليها بعض المغرر بهم؛ فيبنون عليها معتقداتهم الباطلة، وأدركوا أن التفطن لأثر الجانب العاطفي وخطورته في شحن الجيل وتسلطه على أدق مشاعرهم، وأثره الخطير على الجانب العلمي المنهجي.

(٥) أعضاء هيئة كبار العلماء تعلمت منهم طريقة في التربية الإيمانية الوسطية في الدين والاعتدال في التدين، وترك القول فيما لا يعني والإحسان الخفي، والحرص على ستر الصالحات وغرس ذلك في عقول الجيل وقلوبهم بالقدوة العملية، مع بيان خطورة أضداده.

(٦) أعضاء هيئة كبار العلماء القمم الشامخة للجيل؛ في تعليمه، وتجلية الفتن عنه، وكشف الشبهات له، وهم أهل الرسوخ في العلم، وهم أنفقوا أغلى ساعات العمر في تحصليه وتوصيله، أجلسهم العلم مجالس التعليم، وأوردهم موارد العمل، وهم محط ثقة الأمة جمعاء، حكاماً ومحكومين، أمد الله في أعمارهم، وبارك في آثارهم.

(٧) أعضاء هيئة كبار العلماء علمونا الإحساس بالمسئولية تجاه قضايا الأمة العلمية والعملية، بل والأمنية؛ لأن هذه القضايا

مسئولية جميع العلماء ولأهميتها، ولأن بقاء الجنس الإنساني والحياة إجمالا لا يكون إلا بها، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

(٨) أعضاء هيئة كبار العلماء علمونا سعة التعددية الفكرية، ومسائلها المؤسسة لها؛ وذلك في معرض تقريراتهم العلمية وردودهم؛ فثقافة الاختلاف والتنوع تهدف إلى الوصول إلى الغاية الموحدة، وهي الحق، ولو تنوعت السبل... واختلاف التنوع مفهوم جلي لذلك، في الإثراء العلمي والمعرفي.

(٩) أعضاء هيئة كبار العلماء علمونا أن اختلاف العقول والطباع، يجعل الأذواق والفهوم في اختلاف وتنوع، مع تأكيدهم بأن هذا الدين قوي متين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فكان هذا لنا مفتاح الاعتدال.

(١٠) أعضاء هيئة كبار العلماء بالفعل مارسوا تجلية بواعث التطرف ودوافع الغلو، وتفكيك خطابه، وبيان انحرافه الفكري، والميدان يشهد فكان دورهم متع الله بهم احتواء الجيل وضبط توازن الخطاب الديني مع متطلبات الحياة المسلمة الكريمة التي رضيها الله لنا، وجعلها قدرنا في هذه الحياة.

(١١) أعضاء هيئة كبار العلماء علمونا إنعاش حركة الاجتهاد العلمي الفقهي المنضبط بالضوابط الشرعية لتظل هذه الشريعة متجددة فيها صلاح لكل إنسان وزمان ومكان.. وعلمونا تحجيم موارد التعصب للرأي الأعوج، أو الفكر الأخدج، أو المنهج الأهوج، فجزاهم الله عنا خيرا.

بقـــي أن أقــول: هيئــة كبــار العلمــاء في المملكــة العربيــة السعودية هيئة علميـة متينـة موفقـة هـي من نعـم الله علينـا في مملكتنـا الحبيبـة، ومـن توفيـق الله لنـا أن أدركنـا هـذا العصـر الـذهبي الـذي جمـع هـذه الثلـة العلميـة المباركـة جمعنـا الله وإياهم في الفردوس الأعلى.

أ.د. محمد بن سرار اليامي

